(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الاول, الصفحات 354-370

عقيدة حرمة الدم وأثرها في المنجزات الحضارية لبلاد الرافدين القديمة

دراسة فلسفية

م.د. عامر ناجي حسين[1]*

[1]الكلية التربوية المفتوحة، مركز واسط الدراسي، الكوت، العراق

الملخص:

يتناول هذا البحث "عقيدة حرمة الدم وأثرها في المنجزات الحضارية لبلاد الرافدين القديمة دراسة فلسفية" موضوعاً تاريخياً مهماً بإطار فلسفي, لتبيان موقف العراقيين القدماء من مسألة حفظ حق الإنسان في الحياة, ضمن إطار زمني تم بحثه يمتد بحساب السنين لما بين (60000 – 539 ق. م), فكان لسعة هذه المدة الزمنية, وقصر مدة ابتداع الكتابة الذي تحقق بتاريخ (3500 ق. م) ذلك المنجز العراقي العظيم أن تم اعتماد نتائج التنقيبات الأثرية, والأساطير والملاحم التي تواتر تناقلها من جيل إلى جيل وصولاً إلى زمان تدوينها في الألف الثاني قبل الميلاد, ومن ثم المدونات في بلاد الرافدين القديمة التي شملت كل مناحي الحياة الفكرية والاقتصادية والسياسية والعلمية والقانونية وغيرها للوصول إلى موقف العراقيين القدماء من الحياة على المستويين الشعبي والسلطة السياسية, وكان لزاماً علينا أتباع منهج بحثي استقرائي تحليلي لبلوغ موقف العراقيين تجاه النفس الإنسانية, وقد تطلب منا هذا البحث نفساً فلسفياً ينظر إلى مرام ما عنت به منجزات العراقيين القدماء المادية والمدونة لبناء صورة نجدها كاملة قد أحاطت بجوانب البحث الرامية إلى سبر اغوار التاريخ لرسم صورة التمسنا أن تكون واقعية دالة على مقدار احترام العراقي القديم لحق الحياة للجميع, وقد تطلب منا البحث تناوله من بعد المقدمة وفق عناوين فرعية هي تباعاً: حرمة الدم أس الخلق, وحرمة الدم في تقرير المصير, وحرمة الدم والوحدة العرقية, وحرمة الدم والحضارة متمثلة بحرمة الدم والسياسة وحرمة الدم والقانون وحرمة الدم والاقتصاد وحرمة الدم في الطب وحرمة الدم في الحياة والموت, وصولاً إلى نتائج البحث التي دلت بمجملها على أن لحرمة دم الإنسان أثراً عند العراقي القديم دلت عليه سلوكياته على المستويين الشعبي والرسمي.

الكلمات المفتاحية: حرمة, الدم, الإنسان, الوحدة العرقية, تقرير المصير.

The doctrine of the sanctity of blood and its impact on the cultural achievements of ancient Mesopotamia A philosophical study

Lecturer Dr. Amer Naji Hussein[1*]

[1]Open College of Education, Wasit Study Center, Kut, Iraq

Abstract:

The This research, “The doctrine of the sanctity of blood and its impact on the cultural achievements of ancient Mesopotamia A philosophical study” deals with an important historical topic with a philosophical framework, to clarify the position of the ancient Iraqis on the issue of preserving the human right to life, within a researched time frame that extends by counting the years between (60,000 - 539 BC). M), so this period of time was long, The short duration of the innovation of writing, which was achieved in 3500 BC - that great Iraqi achievement - was that the results of archaeological excavations, and the myths and epics that were repeatedly transmitted from generation to generation, until the time of their recording in the second millennium BC, and then the ancient Iraqi records that included All aspects

* **Email address: amier.kut@gmail.com**

of intellectual, economic, political, scientific, legal, and other aspects of life to reach the position of ancient Iraqis on life at the popular and governmental levels, It was necessary for us to follow an inductive and analytical research approach to reach the position of the Iraqis towards the human soul. This research required from us a philosophical soul that looks into what was meant by the material and written remains of the ancient Iraqis in order to build a picture that we find complete, encompassing the aspects of the research aimed at probing the depths of history to draw a picture that we sought to It is a realistic indication of the extent of the ancient Iraqi respect for the right to life for all, and the research required us to address it after the introduction according to the sub-headings, which are, respectively: The sanctity of blood is the foundation of creation, the sanctity of blood in self-determination, the sanctity of blood and racial unity, the sanctity of blood and civilization represented by the sanctity of blood and politics, the sanctity of blood and law, the sanctity of blood and economics, the sanctity of blood in medicine and the sanctity of blood in life and death, leading to the results of the research that indicate in their entirety that it is inviolable. Human blood is a mark on the ancient Iraqi, as evidenced by his behavior at both the popular and official levels.

Keywords: sanctity, blood, human, Ethnic unity, Self-determination.

المقدمة:

قصد بالدم الوارد في عنوان البحث "حرمة دم الإنسان في العراق القديم دراسة فلسفية في ظل المعطيات التاريخية" تعبيراً مجازياً عن حفظ الإنسان من القتل العمد؛ سواء باستخدام آلة حادة أو الخنق, مما يؤدي إلى الوفاة التي تنجم عن فعل القتل وهو عكس الموت الطبيعي الذي يحصل نتيجة حلول أجل الميت, وهو ما قد عُرِفَ عند العراقيين القدماء بالمصير أو القدر.

تم تناول هذا البحث وفق عنوانات فرعية هي تباعاً: حرمة الدم أُس الخلق, وحرمة الدم في تقرير المصير, وحرمة الدم والوحدة العرقية, وحرمة الدم والحضارة متمثلة بحرمة الدم والسياسة وحرمة الدم والقانون وحرمة الدم والاقتصاد وحرمة الدم في الطب وحرمة الدم في الحياة والموت, وصولاً إلى نتائج البحث التي دلت بمجملها على أن لحرمة دم الإنسان أثراً عند العراقي القديم دلت عليه سلوكياته على المستويين الشعبي والرسمي, والغاية من هذا البحث بيان أثر حرمة الدم على الوقائع الحضارية التي أنجزها العراقيون القدماء, وهل كان لهذه الحرمة تأثير مباشر على تحقيق تلك الإنجازات العظام التي تركوها على المستويين المادي والمعنوي.

أولاً: حرمة الدم أُس الخلق

اعطت لفظة NIG NIG السومرية وما يقابلها في الاكدية ikkibu/ekkebu معنى محرم[1], وورد معنى دم في اللغة السومرية بالصيغة MIÙŠ.[2], وما يقابلها بالاكدية adamatu[3], لتعطي معنى دماً أسوداً, وقد وردت في اللغة الاكدية لفظة دامُ/dãmu المقابلة للفظة دم في اللغة العربية[4], وقد جاء في أسطورة إنانا/Inanna وشوكاليتودا/Shokalituda أن انتهاك البستاني شوكاليتودا لحرمة الإلهة إنانا كان سبباً في أن تسلط هذه الإلهة جام غضبها على جميع ابناء المدينة التي يسكنها هذا البستاني, وكان نوع العقوبة أن جعلت الماء دماً: "ملأت بالدم جميع آبار البلاد, جلبت دماً إلى جميع خزانات البساتين, فإذا ذهبت خادمة لتستقي ماءً كانت تجلب دماً, جميع ذوي الرؤوس السود ما كانوا يشربون سوى الدم"[5], وفي ذلك تصوير إلى أن انتهاك حرمة الآلهة يجعل المنتهك وكأنما يشرب دماً مما يؤكد حقيقة حرمة تناول الدم, أو تصوير مبالغ لشدة فعل الانتهاك التي تجعل عقوبة الإنسان وكأنه يشرب دماً.

صورت الأساطير والملاحم العراقية القديمة مصدر دم الإنسان إلهي؛ استلزم أمر خلقه وجوده, من ذلك ما جاء في اسطورة خلق الإنسانين الأولين على لسان الإله انليل/ Enlil: "لنذبح اثنين من آلهة المهن اللامكا/lamka, ونخلق البشر من دمهما, فتكون خدمة الآلهة من نصيبهم على دوام الدهر, لصيانة خندق الحدود..."[6], وفي قصة الخليقة البابلية لم يتسنى للآلهة خلق الإنسان دون وجود دم لذا تم قتل كنكو/Kinko قائد جيش الإلهة تيامة/Tiamat ليتم الخلق[7]: "كنكو هو الذي خلق الفتنة, وجعل تيامة تثور وشن الحرب, قيّدوا وثاقه وامسّكوا به امام أيا, حمّلوه وزر الخطيئة واحرقوا دمه, ومن دمهِ خلقوا الإنسان"[8], وفي قصة الخليقة البابلية ثمة خطاب وجهه الإله انكي/ايا Enki/Ea لأبيه الإله انشار/Anshar يشكو قيام الإلهة تيامة بتجهيز اسلحة ومقاتلين يستدل من خلاله أن لا قدرة للدم النقي أن يكون صاحبه قاسياً مجرماً ما لم يكُن على سبيل المجاز قد بدل دمه بسائل أخر: "أسهمت بسلاح لا يُقهر, حملت أفاعي عملاقة, لها اسنان حادة وأنياب لا ترحم, ملأت أجسادهم بالسُّم بدل الدماء"[9], وهذا الانطباع يُستدل عليه من أن دم الإنسان إنما هو في الأصل دم آلهة, وأن خلق الإنسان من دم إله مقتول تجعل هذا الإنسان المخلوق مقدساً لأنه من دم إله, وكذلك إن موت إلهي اللامكا وكنكو إنما جاء مقدمة لخلق جديد مما يعني أن الموت يجب أن يكون لتحقيق هدف؛ كأن يكون خلق وضع جديد يتمثل بتخليص الناس والمكان من أمور سيئة أو إجرامية, أي القتل لتحقيق أهداف نبيلة, والقول بأن الحياة الأبدية للآلهة دون البشر الذي كتب عليه الموت لعل مما أراد تصويره العراقي القديم من خلال حالة قتل الإلهين اللامكا وكذلك كنكو بأن موتهم هو في الحقيقة لكي يحيوا حياة جديدة بين ظهراني جسد الإنسان؛ بحلولهما دماً يسري في عروقه؛ لأن الآلهة لا تموت بحسب الفكر العراقي القديم.

كانت واحدة من بين اسباب أنسنة الآلهة وجعلها ذات صفات إنسانية هو لكسب عطفها وجعلها سنداً للإنسان ضد مخاطر الطبيعة وشرورها وشرور الإنسان تجاه بعضه البعض الآخر, وإن العدل الكوني يتمثل هاهنا في مجازاة الخير ومعاقبة الشر, ولذا كانت القوانين الأخلاقية[10], ومن هذا المنطلق شبّه العراقي القديم الآلهة بالإنسان من حيث تصرفاتها ومن ذلك اقتتالها[11], وكأننا هنا أمام درس تعطيه هذه الآلهة للعراقي القديم أن تكون منافسة الإنسان للإنسان بعيدة عن هتك حرمة دمه, إذا ما علمنا أن موت بعض الآلهة إنما جاء لتحقيق غاية تتمثل بإيجاد خلق جديد كالذي تم بموت إلهي اللامكا وكنكو.

ثانياً: حرمة الدم في تقرير المصير

عُرِفَ المصير أو القدر عند السومري القديم بتسمية نام تار/nam tar, ونام تار لفظة تدل على أسم أحد آلهة عالم الأموات نامتار/Namtar[12], في حين عُرِفَ يوم المصير أي يوم الموت في اللغة الاكدية باللفظة اوم شيمةِ/um šimti في حين اعطت لفظة "دآك/dâku معنى قتل وكذلك أُعدم ويقابلها في السومرية لفظة شوم/šum المضاهية للفظة نحر في العربية[13], وأن جوهر كل إنسان مصيره المقدر[14], وكان مصير الإنسان الموت والخلود للآلهة[15], وموت الإنسان قبل أوانه عُرِفَ في الاكدية بلفظة اوم لا شيمةِ/um lã šimti[16], ونجد في أسطورة خلق الإنسانين الأولين "أوليجارا/Ulligarra " و"زلجيرا/Zalgarra " أن من قدرَ لهما المصير الإلهة خالقتهما ننخرساك/Ninhursag التي ذكرت تحت مسمى اورورو في هذه الأسطورة[17], وأن وضع العلامة المسمارية الدالة على الألوهية قبل اسمي كل من اوليجارا وزالجارا يدل على قدسيتهما كونهما ابوان لكل البشر[18], والقدسية مؤكد وجودها بوجود دم إله, وفي اسطورة انكي وننخرساك جاء فيها ما يؤكد على أثر الألوهية في الإنسان: "فأسبغي عليه صورة الآلهة, امزجي لب الطين الذي فوق اللج, وسيكثف صانعوا الأشكال الخيرون, الذين فيهم صفة الأمارة الطين, أما أنتِ فأخلقي الأطراف, وستعينك ننماخ (ننخرساك), ستقف إلهة الولادة إلى جانبك عندما تخلقين يا أمي قدّري قدره, أما ننماخ فستطبق عليه قالب الآلهة, إنه

الإنسان"[19], ولأهمية البشر في الفكر العراقي القديم كان خلقه قد تم من قبل أربعة آلهة رئيسة معنيين بخلق الإنسان هم كل من آن/آنوAn/Anu وانكي/ايا وانليل وننخرساك[20], وكانت صورة الإنسان الذي خلقته الآلهة على صورة الآلهة وهذا ما يفهم من خطاب يوجهه الإله انكي إلى الإلهة الخالقة ننخرساك: "يا أمي, المخلوق الذي نطقت باسمه, موجود, فأصبغي عليه صورة الآلهة"[21], وجاء في مخاطبة الإله انكي للإلهة ننخرساك بما يدل على أن قدر الإنسان إلهي: "لقد قدرت مصيراً لمن خلقت يداك"[22], وفي ذلك دلالة على أن تقدير مصير الإنسان هو من قبل الآلهة فلا يجوز أن يصيبه سوء من أحد.

جاء في اسطورة انكي وننماخ/Ninmaah قيام الإله انكي بخلق الإنسان ليعمل من أجل الآلهة مخاطباً أمه نامّو قائلاً: "أماه, المخلوق الذي فكّرتِ به هو ذا جاهز للقيام بالعمل من أجل الآلهة"[23], ليأتي بعدها دعوة الإله انكي أمه الإلهة نامو بأن تقرر مصير الإنسان: "تقرّرين له بعد ذلك مصيره يا أماه"[24], وفي أسطورة المنافسة بين الطيور والاسماك يسند إلى الإله انكي تقرير المصائر: "سيد الذكاء انكي الإله الذي يقرر المصائر"[25], وأن مصير الإنسان يتقرر عند ولادته[26], وأن تقرير المصير السنوي للبشر من قبل الآلهة بحسب المعتقد العراقي القديم دليلاً على أن هذا المجتمع حسن التنظيم ليس فيه من شيء يترك للصدفة[27], وكان أمر موت الإنسان متروك تحديده للآلهة كما جاء في النص عن ملحمة كلكامش[28]: "اقاموا الموت والحياة, لكنهم لم يكشفوا عن يوم الموت"[29], ومن هذه المنطلقات نلحظ أن العراقي القديم وجد في الحياة مشيئة إلهية لذا عُدَ قتل النفس ضد هذه المشيئة, بما فيها حالات الاجهاض العمد التي كانت لها صداها في القوانين العراقية القديمة, وكانت حرمة الدم تبلغ درجة تسليط العقاب بحق المرأة التي تجهض جنينها بأن يتم وضعها على الخازوق ومنع دفن جثتها[30], كما جاء في نص المادة (53) من قانون في العصر الآشوري الوسيط (1500-911 ق. م)[31]: "إذا اسقطت امرأة بنفسها ما في جوفها, واثبتوا ذلك عليها, وأدانوها يضعونها على الخازوق ولا يدفنوها..."[32].

كان لوح الأقدار رمز السلطة العليا بين الآلهة[33], لذا كانت محاولات السيطرة عليه, أو التحكم بالمصائر من لدن غير المؤهلين لذلك؛ أمراً بائناً بحسب الأساطير والملاحم العراقية القديمة؛ ففي قصة الخلق البابلية منحت الإلهة تيامة قائد جيشها كنكو لوح الأقدار الذي يتحكم بفضله بمصائر الآلهة: "ثم أعطته لوح الأقدار وجعلته يضمه إلى صدره"[34], وفي أسطورة آنزو/Anzu تصوير لمشهد قيامه بسرقة ألواح القدر من الإله انليل: "استولى على لوح الأقدار لنفسه, انتزع سلطة انليل, أُهملت الشعائر, طار آنزو محلقاً إلى البعيد وتوارى في الخفاء"[35], وإذا ما علمنا بأن شعوراً قوياً بعدم الأمان ينتاب الإنسان العراقي القديم نتيجة جهله بما يصار إليه واقعه بعد الموت[36]؛ نرى أن محاولة التحكم بالمصائر هذه من قبل غير المؤهلين لذلك, كانت صدى رغبة الإنسان العراقي أن تتحقق؛ محاولةً منه لمنع موت الإنسان من خلال التلاعب بالمصائر, وبالنتيجة هي حالة فهم تجريدي إلى أن كل شيء مقدر لا يمكن رده, وإن هذه المحاولة جاءت انعكاساً لفكر العراقي القديم الذي آمن بأن الموت أمر ملاقيه في صورته الطبيعية, عاداً هتك حرمة الدم عن طريق القتل أمراً لا يمت إلى الطبيعة بصلة, فالآلهة إنما خلقته ليخدمها طيلة المدة الزمنية المحددة لعمر كل إنسان فلِمَ تُقدم على إنقاص هذا العمر.

كان الموت مما يخشى الإنسان الرافديني القديم؛ وذلك لمجهولية مصيره بعده, إلى جانب كره الموت لعدم ضمان العيش الكريم, أو ما يشابه معيشته في الدنيا, إلى جانب أبدية العيش في العالم الآخر عكس الحياة الدنيا[37], وقد جاء عن كلكامش/Gilgamesh في الملحمة التي حملت اسمه تصويراً عن حالة بطلها بعد تغييب الموت لصديقه انكيدو قوله: "لقد دخل الأسى إلى قلبي, أني خائف من الموت, لذا أهيم في البرية"[38], وجاء في نص عن الملك الآشوري آشوربانيبال/Assurbanapli (668-627 ق. م) ما يؤكد حقيقة طلب طول العمر: "اني ارهب الوهيتك, فامنحني حياة

مليئة بالأيام الطوال, فرحة القلب, ولأني اعبدك في هيكلك دع قدميّ تشيخان"[39], لذا فإن الحياة التي قدّرتها الآلهة للبشر على الأرض هي النطاق الذي يفضل العراقي القديم أن يستثمره وفي حالة سلب هذا الحق الإلهي يُعدُ مرتكبه آثماً يستحق مرتكبه العقوبة دنيوياً من خلال القوانين, كما يفهم من المادة القانونية لقانون يعود بتاريخه إلى العصر الآشوري الوسيط: "يسلم القاتل إلى ممثل المجنى عليه, وللأخير حق قتله أو قبول التعويض..."[40], وكذلك العقوبة الإلهية إن كانت في الدنيا كما في نص من ملحمة كلكامش يصور الموت أنه عقوبة إلهية إذ تتخذ الآلهة قرارها بموت أحد قاتلي الثور السماوي والوحش الإلهي خواوا/Hawawa: "لسبب قتلهم الثور السماوي وذبحهم خواوا, سيموت ذلك الواحد من الاثنين قال آنو..."[41], ويؤكد أن الموت عقوبة إلهية مخاطبة الإله نركال/Nergal ملك الموت لأمير آشوري اساء إلى زوجة هذا الإله قائلاً: "لن احكم عليك بحكم الموت"[42], او في حياة ما بعد الموت وإن كانت مبهمة نسبياً عند العراقي القديم[43], ومن لطيف القول أن بلاد سومر شهدت لأول مرة في التاريخ استعمال كلمة امارجي/amargi التي تعطي معنى الحرية ومن الغريب في الأمر أن ترجمة هذه الكلمة يعطي معنى حرفياً هو "عودة إلى الأم"[44], وربما أن هذا الارتباط قد أشار إلى أن الجميع قد ولدوا من أم وأب فلا يفرق بينهم كل الصفات التي تضفيها عليهم طبيعة الحياة من قبيل أن هذا أبيض أو أسود وهذا غني وآخر فقير إلى آخره من الوان التمايز ومن ثم بالنتيجة أن الجميع قد تُكّفل له حق الحياة وحرمة دمه من أن تهدر دمائهم.

ثالثاً: حرمة الدم والوحدة العرقية

عاش السومريون جنباً إلى جنب مع الجزريين ضمن وحدة سياسية هي دولة المدينة تجمعهما الحضارة الواحدة مع اختلاف في الرؤى السياسية التي لم يكن لها أثراً في إثارة العداء أو التباغض بينهما, وأن النزاعات الحدودية بين بعض المدن لم تكن سوى صدى لنزاع حدودي واقتصادي وليس عرقي, وقد شهدت هذه المدن مع تقادم الزمن عيشاً مشتركاً بين السومريين والاكديين ضمن نطاق وحدود المدينة الواحدة, وعلى الرغم من أن السومريين كانوا أكثر ابداعاً في الجانب الحضاري إلا أن ذلك لا يغنينا القول بأن للجزريين دورهم في اغناء الجانب الحضاري الرافديني القديم[45].

كانت بلاد الرافدين تضم في عصورها التاريخية ثلاثة اعراق رئيسية هي السومرية والجزرية وعرق آخر دلت عليه بقايا لغوية لا تتبع كلا العرقين السومري والجزري ولا زال أمر تحديد كنهه الشغل الشاغل لعلماء التاريخ[46], وقد استمر تواجد السومريين إلى جانب الجزريين حتى بداية الألف الثاني قبل الميلاد[47], وقد تأكد لعلماء التاريخ سبق الأقوام الجزرية الاستيطان في جنوب العراق قبل السومريين[48], ولقد اكدت مسلة قوانين الملك البابلي حمورابي/Hammurabi على حفظ العلاقة بين عرقي سومر واكد[49]؛ إذ جاء في مقدمة قوانين الملك حمورابي قوله: "من أجل أن لا يضطهد القوي الضعيف, من أجل أن يشرق كالشمس على سود الرؤوس وينير البلاد, آن وانليل اعلنا اسمي لتطبيب اجسام الناس"[50], وفي ذات المقدمة أيضاً قوله: "الذي يرسل النور إلى بلاد سومر وأكد"[51], وكانت الهجرات الجزرية الوافدة إلى جنوب العراق ومنه إلى بقية ارجائه قد أضفت دماءً جديدة إلى من سبقهم في استيطان الجنوب من الجزريين ليشكلوا إلى جانب السومريين حضارة ناضجة بفضل التلاقح والتلاقح الفكري الثقافي بينهما[52], وهذا التلاقح الفكري الثقافي خلق مجتمعاً متألقاً تحقق فيه حقن الدماء ونشوء حضارة مزدهرة.

أن الرأيين المعروفين الآن بين المختصين بتاريخ العراق القديم بشأن طبيعة العلاقة بين السومريين والاكديين أشار الأول منهما إلى حصول تعايش سلمي بينهما, في حين يرى انصار الرأي الثاني أن ثمة عداء واقتتال بينهما؛ تمثل في حالة الحرب بين مدن مأهولة بالسومريين واخرى مأهولة بالجزريين[53], وأن أقدم صراع بين دويلات المدن السومرية هو

ذلك الصراع الذي حصل بين مدينتي الوركاء ممثلة ببطلها كلكامش, ومدينة كيش متمثلة بملكها مباراجيسي/ Mebaragesi (2600 ق. م)[54], وكان لقب ملك كيش والذي يُعد الملك ميسيليم/Mesalim أول من تلقب به[55]؛ أكبر دليل على عدم وجود حالة صراع سومري اكدي بدليل أن هذا اللقب أتخذه أكثر من ملك في أكثر من مدينة عراقية قديمة, مما يعني أنه حتى لو كان افتراضاً وجود مدينة ذات طابع جزري وأخرى ذات طابع سومري فإن كلاً منها قد توحد تحت هذا اللقب, ومن الظلم القول بوجود صراع قومي؛ فمجمل الصراعات التي كانت قائمة في العراق القديم هي صراعات براغماتية نفعية سياسية تتعلق بالحصول على الأراضي والمياه.

أشارت الأدلة اللغوية إلى أن بلاد سومر لم يقتصر سكنها على السومريين وأن سكاناً قد سبقوهم في استيطانها وقد وضعت العديد من النظريات بشأن ذلك[56], ولِما له صلة بموضوع بحثنا هذا نرى أن ثمة مشتركات ومطابقات لغوية تدل على عميق الوحدة بين السومريين والجزريين فمن جهة كانت لفظة num lu ulu السومرية تعطي معنى الإنسانية أو المحب للإنسانية, ويقابلها في الاكدية لفظة amelu tu لتعطي المعنى نفسه[57], وهذا نتيجة الالتقاء بين السومريين والاكديين الذي دفع بالاكديين إلى استعارة مفردات لغوية سومرية[58], وأن اكتشاف السومريين للكتابة لتدوين لغتهم[59], لا يمنع القول بأن هذه الكتابة قد شهدت تطوراً بفضل الجزريين أيضاً؛ نتيجة تعايشهما.

عُد استعمال اللغتين السومرية والاكدية جنباً إلى جنب في شمال بلاد الرافدين القديمة بمثابة دليل على قوة ومتانة العلاقات بين جنوب البلاد وشمالها[60], ويمكننا الاستدلال على وجود التعايش السلمي بين مختلف الأعراق أن جداول الملوك السومريين أكدت وجود اسماء جزرية وردت في سلالة كيش الأولى وهي أول سلالة حاكمة لما بعد الطوفان[61], وكان أول ملوك ما بعد الطوفان الذي وصلتنا اعماله الملك السومري ايتانا/Etana صاحب الأسطورة الشهيرة التي حملت اسمه, اشارت قائمة الملوك السومريين إلى أن بعضاً من حكام المدن الذين تبعوه من أصول جزرية بحسب الاسماء التي تسموا بها وأن سلطته شملت مناطقاً خارج بلاد سومر[62], مما يؤكد عدم وجود احتراب, وربما أن عدم وقوع الحرب على اسس قومية جاء لأن العنصر الجزري موجود في البلاد من الأصل, مما أدى إلى حصول وشائج قربى بالدم نتيجة حصول المصاهرة على نطاقٍ واسعٍ.

تتأكد حقيقة أن للدين مظهراً سياسياً[63] حضوره الفائق في العراق القديم من خلال عدم انكار الاعراق لآلِهة بعضها البعض؛ ففي عهود الحكم الاكدية وعلى الرغم من أن الاكديين قد بادروا إلى ادخال آلهة جديدة والتعبد لها إلا أنهم في نفس الوقت بادروا إلى التوفيق بينها وبين مجمع الآلهة السومرية[64].

مما يدل على سلمية الحضارة العراقية القديمة أن عهد الاحتلال الكوتي (2230-2120 ق. م) للعراق القديم بادر عدداً من ملوكهم إلى التسمي بأسماء جزرية أمثال الملوك كوروم/ Kurum وخابل كن/Khabil Kin وابرانم/Ibranum إلى جانب تبنيهم الآلهة الاكدية آلهةً يتعبدون إليها[65], ولم يشهد عهد حكم سلالة اور الثالثة (2112-2004 ق. م) الذي سجل عودة السومريين لحكم البلاد من بعد الاكديين أي تمايز سومري اكدي, إلى جانب ضم هذه السلالة السومرية اسماء ملوك اكدية جزرية هما كل من الملك شو سين/Shusin وابي سين/ Ibbisin[66], وعلى الرغم من تصنيفها كفترة انتعاش سومرية شهدت مدة حكم سلالة اور الثالثة توغلاً كبيراً للعناصر الجزرية[67], وكان كل من الملك شُلكي/Shulgi ثاني ملوك هذه السلالة وزوجته من أصول جزرية[68], ولقد شهدت سلالة اور الثالثة محاولات دمج الوافدين الجدد المعروفين بـ"المارتو/Martu" عند السومريين والامورو/Amurru عند الاكديين وهم من البدو في المجتمع العراقي القديم وقد

ذكرت النصوص الكتابية تسلم هؤلاء الوافدين للأرزاق وتقديمهم القرابين للآلهة[69], ولم يكن هناك والحال هذه أي عملية اقتتال على أسس قومية.

وإذا ما أخذنا بالجانب الأسطوري لتأكيد حقيقة حرمة الدم في العراق القديم اثناء حكم السومريين والاكديين للبلاد, نجد في ملحمة اينمركار/Enmerkar وسيد اراتا/Arata إن العراقي القديم يمتدح حالة الوئام والسلام في بلاده على الرغم من تعدد الأقوام التي تسكنها: "وبلاد سومر الكثيرة الألسنة, البلد العظيم ذو النواميس المقدَّسة الخاصة بالإمارة"[70], وتشير الأساطير العراقية القديمة إلى أن الإلهة إنانا/عشتار قد رضيت الزواج بالإله ديموزي/تموزDumuzi/Tamuuz[71] وهنا نلاحظ زواجاً بين إلهة ذات طابع حضري مستقر بإله ذا طابع بدوي مترحل وهذا يدل على وحدة الدم وحرمته وعدم الافتراق على أسس فئوية أو عرقية, وفي أسطورة أخرى نجد أن فيها صدى لعملية توثيق الأواصر بين الحضر والبداوة يتزوج فيها إله بدوي يُعرف باسم مارتو/Martu من أبنة ملك مدينة حضرية[72], وتعكس أسطورة المارتو لا محالة اندماجاً سلمياً للبدو قد رافق عملية استقرارهم[73], ويمكننا في ظل ما تقدم عد الحضارة العراقية القديمة من حيث الأصل العرقي حضارة سومرية اكدية وكانت نتاج تكافل شعبين وثقافتين[74].

رابعاً: حرمة الدم والحضارة

أ-حرمة الدم والسياسة: إن الاشتقاق اللغوي لكلمة Civilization والتي تعطي معنى حضارة جاء من كلمة Citizen والتي تعني مواطن, وأن السيطرة على تصرفات الإنسان, وانبثاق نوع من الحكومة هي إحدى أهم سمات التحضر التي تنتقل بالإنسان من حالة الوحشية إلى حال تمكنه من بناء الصُرح الحضارية[75], وأن استتباب الأمن يعني اتاحة الفرصة للشعب بالتناسل والتكاثر[76], وأن أولى ما يستدل به على أن العراقي القديم كان يرغب باستتباب الأمن هو نشوء فكرة الديمقراطية البدائية[77], متمثلة بانتخاب عضواً من بين مجلس عام لإدارة شؤون دويلة المدينة لعام كامل[78], وكان انتخابه لغرض مواجهة الأحداث الطارئة وكان قد عُرِفَ عند السومريين بتسمية لوكال/Lugal[79] وفي ذلك دلالة على أن الغاية تتمثل في الحفاظ على أرواح مواطني البلاد.

عُد الملك ممثلاً للإله في الأرض بحسب معتقدات بلاد الرافدين القديمة[80]؛ لذا كان في اعياد رأس السنة من بين ما ينطق به الملك في حضرة الإله قوله: "لم أبتلِ الناس تحت حمايتك"[81], وفي ذلك ما يؤكد أن حماية البشر بالأصل تقع على عاتق الإله وأن دور الملوك يأتي بالنيابة عنه, وكان ملوك بلاد الرافدين بشكل مطلق شاعرين بواجبات معينة تجاه رعيتهم, وأنهم منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد كانوا يرون في أنفسهم مسؤولين عن الرخاء في الأرض ومن بين صلاحياتهم الحفاظ على أمن البلاد وقمع الاشرار ومنع اضطهاد القوي للضعيف[82], وقد افتخر ملوك العراق القديم كونهم ممن يدعم ترسيخ السلم فهذا لوكال زاكيزي/Lugalzagesi يقول بأنه رسخ السلم في بلاده[83], وكانت المدينة المقدسة نُفّر/Nippur التي تضم معبد الإله انليل المكان الذي تلجأ إليه المدن السومرية في باكر عهودها لتسمية من يقودها في حالات الطوارئ[84], وليس اعتباطاً أن يتم تحديد المكان المقدس لاختيار من يحمي الدماء, وفي الأسطورة إن الإله انكي هو من أوجد القرى والمدن وأوجد فيها البشر وأوجد لهم الملك الذي يحكمهم وقد وصف هذا الملك بأنه مشع كالنور مما يؤكد على معنى نشر العدل: "أسس في البلاد, المدن والقرى وجعل الرؤوس السوداء تتكاثر, ولرعايتهم, منحهم مَلِكاً نصّبه على رأسهم, كأمير لهم وجعله يشع في كل مكان, مثل نور لا ينطفئ"[85], وكانت الثورة على الملك تعني الثورة على الآلهة فالأخيرة هي من نصبت الملوك ليحكموا باسمها, وأوامر وقرارات الملوك أوامر إلهية لا يمكن الخروج عليها[86], لذا وعلى الرغم من ثورة شعب مدينة لكش على ملكها لوكال أندا/Lugalanda كان هذا الأمر أي التنصيب الإلهي سبباً في

عدم الإقدام على قتله ليعيش وزوجته في مدينته بسلام[87], وكانت الثورة على الملوك يقابلها رد فعل عنيف من قبل الآلهة تجاه الثائرين كونهم قد خرجوا ضد إرادة هذا الإله أو ذاك فهذا الإله مارتو قد اباد اعداء الملك حبيبه, وعملت جميع الآلهة على نصرة حبيبها الملك أور نينورتا/Urninurta مخضعة له اعداءه لكون هذا الملك كان يعمل على حفظ النظام ويسهر على أمنه[88], ولعل الفكر السياسي العراقي القديم الذي أوجد فكرة عدم الثورة على الملوك أراد بالإضافة إلى توطيد دعائم الملك وترسيخ استئثاره بالسلطة؛ الحفاظ على الدماء لما تحدثه هذه الثورات من نزيف دم, وعلى العكس من ذلك أن قيام الملك بهتك حرمة دماء شعبه تجعله موضع عدم رضا الآلهة عنه, فكان لقيام الملك الاكدي نرام سين/Naramsin بتدمير مدينة نفَّر ومعبد ايكور/Ekur أي معبد الإله انليل في هذه المدينة": ودمر مباني ايكور بفؤوس نحاسية"[89] أن تم الأمر بتدمير اكد بتسليط المحتل الكوتي على هذه البلاد ولتحل شتى أنواع المآسي بها[90]؛ نتيجة لإثارته بفعلته هذه غضب الإله انليل[91], يعني هنا قيام نرام سين بقتل الناس وعدم احترام حرمة دمائهم قابله رد فعل مشابه له بتدمير مدينته من قبل الآلهة, وأن واحداً من اسباب حفظ الدم وحرمته يتمثل في حصول مقاومة من قبل المجموعة البشرية التي تتعرض لمثل هكذا انتهاك لإنسانيتها.

في الجانب السياسي أيضاً نلاحظ أن للمفاوضات السياسية أثرها في حقن الدماء؛ فهنالك نصان اسطوريان يتحدثان عن حالة الجدل بين اين الوركاء اينمركار/Enmrgar مع أين اراتا[92], وربما كلا الأسطورتان تعكسان حادثتان وقعتا بالفعل[93], وتصور ملحمة اينمركار وسيد اراتا حالة صراع طويل بين ملك الوركاء اينمركار وملك اراتا استخدم فيه ملك الوركاء رسولاً له ليملي على ملك اراتا مطالبه بأن يضم هذه الدويلة إلى حكمه داعياً الإلهة إنانا بأن تحمل شعبها على تزويد بلاده بما يحتاج إليه من الذهب واللازورد والفضة وبناء معابد ومزارات بلاده وهو الأمر الذي تحقق له بعد سلسلة من المراسلات التي زود بها رسوله إلى ملك هذه الدويلة اراتا[94], وهذه الملحمة تكشف لنا اسلوباً سياسياً هو الأول من نوعه متمثلاً باعتماد الدبلوماسية السياسية وليمثل رسوله أول شاهد تاريخي على اعتماد الرسل في التاريخ لتحقيق ما يصبو إليه جاعلاً فكرة الحرب آخر الحلول, وفي هذا دلالة على تفضيل هذا الملك اسلوباً مسالماً لتحقيق مبتغاه دون إراقة الدماء.

وكأداة سياسية كان السومريون ينظرون إلى الحرب بمنظارين الأول أن الاستعداد لها واجب يبرره حفظ البلاد أرضها وشعبها وجاء بشأن ذلك قولهم: "الدولة الضعيفة في العدة والسلاح لا يمكن أن تطرد العدو من أبوابها", والثانية أنها في حال كانت عدوانية فإن النصر فيها زائل لأن نصرك فيها لن يدوم إلى الأبد: "تذهب فتستحوذ على أرض العدو ويأتي العدو فيأخذ أرضك"[95], وكانت واحدة مما يخافه الإنسان السومري بالإضافة إلى المجاعة والفيضان الخوف من الحرب[96], وقد جاء في الأسطورة التأكيد على أن السلام هو من بين عطاءات الإله انكي الذي وصف بأنه منظم البلاد: "أنت الذي جعلتهم يتركون السلاح في بيوتهم, فضمنت لهم بذلك أن يعيشوا بسلام"[97], وصورت ملحمة كلكامش كيف أن "بوكّو/Buku" والـ"ميكّو/Meku" والتي فسر معنى اسم الأول الطبل والثاني المضرب قد سقطا من يدي كلكامش في حفرة مؤدية إلى العالم الآخر[98], ويبدو أن ذلك نتيجة الدعاء ضده لاستخدامهما من قبله في قرع طبول الحرب, وقد اشارت وثيقة سومرية إلى كم الجرائم التي ارتكبها ملك دويلة أُما/Umma بحق دويلة لكش بما فيها انتهاك حرمة الدم زمن ملكها اوروانمكينا/Uruinmkenaa الذي رفض رد الاعتداء هذا باعتداء مماثل ايماناً منه بعدالة الآلهة وهذا مؤكد تحققه من خلال معرفتنا بالنهاية المذلة التي لحقت بالملك لوكال زاكيزي[99].

في قصة الخليقة البابلية تصور العراقي القديم نشأة الكون على أنه جاء عقب صراع بين آلهة فتية وأخرى قديمة تضمر الحقد مما يؤكد حقيقة أن هذه النشأة لم تكن بهدوء وسلام, وأن الحرب بحسب معتقداتهم وجدت قبل أن يوجد الإنسان[100], وكانت حرمة الدم تصل عند العراقي القديم درجة الاهتمام بحياة اسرى الحرب؛ من ذلك إن الملك نرام سن يستخير فألاً لمعرفة رأي الآلهة ترضى أم لا إن أقدم على إعدام اثني عشر أسيراً وقعا في يديه فجاء جواب الآلهة بعدم إعدامهم[101], وكأن رأفته بهم قد أحال مصدرها إلى الآلهة, وحال الرأفة بالأسرى يفهم من رسالة وجهها ملك آشوري إلى إداري معني بمتابعة شؤون أسرى الحرب عند الآشوريين يحذره فيها من التقصير في ايصال المؤن إلى الأسرى قائلاً: "لن تكون مهملاً, إذا كنت كذلك ستموت"[102].

ب- حرمة الدم والقانون:

اتصف السومريون بحب الخير وبغض الشر إلى جانب اعتزازهم بالقانون ونبذ الفوضى[103], وكانت الآلهة عند العراقيين القدماء بشرية الصفات ومن بين صفاتها كره الظلم[104], جاء عن وصف الإله انليل: "إنه لا يدع الشرير والظالم المؤذي وفاعل الشر يفلتان من شراكها"[105], ووصفت الإلهة نانشة بكونها محبة لليتيم نابذة الظلم: "تعرف اليتيم والتي تعرف الأرملة, وتعرف ظلم الإنسان للإنسان, إنها أم اليتيم, نانشة/Nanshe التي تعنى بالأرامل"[106], وكان الإله اوتو/شمش Autu/Shamsh أي الشمس هو الموكول بشؤون الأرض "أرض الاحياء"[107], وهنا نلاحظ أن النور هو كاشف للعدالة والصاق صفة المنير بالإله الموكول بتطبيق العدالة يؤكد على أن لهذا الإله القدرة على كشف أي جرم يقع بما فيه جرم التعدي على أرواح الآخرين, وكان السومري القديم يمقت الظلم والشر وكان حكامهم وملوكهم يتباهون بسنهم القوانين[108], وكان بغض الشر عند العراقي القديم أن نظرة الرضا لأفعال الشر مدعاة إلى عده من قبل الإلهة نانشة عند موعد الحساب بدلالة النص الآتي شريراً: "من نظر نظرة رضا إلى مواطن الشر"[109], وأن تحقيق المساواة امام قوانين الآلهة والبشر بين جميع المواطنين كان يهدف إلى تحقيق امرين اثنين حفظ كرامة المواطنين وتحقيق الأمان[110], وكانت مجالس المدن في العراق القديم تحكمها الاعراف والتقاليد[111], وفي واحدة من بين الجرائم المدونة يعود تاريخها إلى عام (1850 ق. م) نرى أن مسألة هتك حرمة الدم أمر عنيَ باهتمام أعلى رأس الهرم الحاكم في مدينة ايسن متمثلاً بالملك أور ننورتا/Urninurta إذ يأمر مجلس مدينة نُفَّر بالتحقيق فيها لمعرفة الجناة الفاعلين المتمثل بثلاثة اشخاص بادروا إلى فعل القتل العمد بحق أحد موظفي المعابد إلى جانب محاكمة زوجة القتيل التي أخفت أمر مقتله على الرغم من علمها بذلك[112], وفي مقدمة مسلة قوانينه يشير الملك حمورابي إلى أن هذه القوانين إنما جاءت ليعيش شعبه بسلام وأمان وأن هذا جاء بمباركة الآلهة الكبار التي اتخذته ملكاً حامياً لشعبه, مظهراً التبريكات للحكام الذين يحرصون على ما جاء فيها أي المسلة لاعناً من يحتقرها[113], ومن ذلك نتوصل إلى أن القوانين العراقية القديمة كانت في مضمونها تهدف إلى حفظ الإنسان ومن بين ذلك ما يتعلق بحفظ حياته من المساس, ويتجلى ذلك في عدداً من المواد القانونية منها على سبيل المثال ما جاء في المادة الثانية من قانون يعود إلى العصر الآشوري الوسيط: "يسلم القاتل إلى ممثل المجنى عليه وللأخير حق قتله أو قبول التعويض المتمثل بحصة الأخ في التركة"[114].

ج- حرمة الدم والاقتصاد: كان لكثرة الحروب التي خاضتها دويلة لكش أن نبذ مواطنوها هذه الحروب لما تركته من آثار محزنة فيهم إلى جانب تسببها في هتك حرياتهم على الصُعد السياسية والاقتصادية إذ كانت الحروب تتطلب فرض الضرائب لتأمين متطلبات هذه الحروب[115], لذا كانت اصلاحات الملك اورانمكينا قد نبذت فرض الضرائب الفادحة بحق مواطني دويلة لكش, وهي في حد ذاتها ضد الحروب بدلالة أن الحروب كانت سبباً في رفع مقدار الضرائب التي كانت

تدفع من قبل مواطني هذه الدويلة[116], وأظهرت القوانين في العصر السومري الحديث "اور الثالثة" والتي كانت تنسب إلى الملك اور نمو/ Ur Nammu مؤسس السلالة وصار مؤكداً أنها من وضع ولده شُلكي حماية اقتصادية للضعفاء من ارامل وفقراء وايتام, وأن الحماية الاقتصادية للضعفاء في هذا الجانب كانت نصب عين الملوك في الألفية الثالثة أو بداية الألفية الثانية قبل الميلاد[117], ويُعد قانون الملك شُلكي أول قانون يحمي الضعفاء اقتصادياً والذي يقول في نص واصفاً هذه الحماية: "لم أُسلِّم اليتيم للرجل الغني, ولا الأرملة للرجل القوي, من عنده شيقل لمن عنده مِنا, من عنده خروف واحد لمن عنده ثور واحد"[118].

اتصفت التجارة في العراق القديم بنشاطها على الصعيدين الداخلي والخارجي براً وبحراً[119], وقد دلت الألواح الطينية المكتشفة على وجود نشاط تجاري كبير بعضها يشير إلى أن ممارسي الأعمال التجارية كانوا من عامة المواطنين لا تربطهم علاقة بالمعبد أو القصر[120], وقد خصص الملك حمورابي مواده القانونية (6-126) لمعالجة التعديات على الأموال[121], وكانت عقوبة الإعدام تنتظر قاطع الطريق بحسب هذه القوانين[122], ومن بين هؤلاء المجرمين المحتالين الذين يتسببون في قطع الطرق والاستيلاء على أموال الناس لدرجة قد تصل إلى قتلهم ضحاياهم كما يفهم من المادة التاسعة بعد المئة من هذا القانون: "إذا تجمع محتالون مجرمون في بيت بائعة الخمر ولم تلقِ القبض على هؤلاء المحتالين ولم تقدمهم إلى القصر فإن بائعة الخمر هذه تعدم"[123], ومن نص يعود بتاريخه إلى العصر البابلي الحديث (627-539 ق. م) نرى أن احد المخبرين السريين قد تجاوز جميع المراجع الإدارية ورفع تقريره إلى الملك يخبره فيه بأن هناك عصابة تقوم بالتعاون مع قاطعي الطرق مرتكبة اجرامها بحق المسافرين في شتى انحاء البلاد, وأوضحه النص الآتي: "ليقرأ الملك بسرعة هذه الاخبارية لكي لا يلتقي هؤلاء الاجلاف بالأوغاد"[124].

د- حرمة الدم في الطب: كان للطبيب مهابة واحترام كبيرين[125], ويعرف اسم الطبيب في اللغة السومرية بتسمية "آ زو" التي تدل على معنى شبه مؤكد بـ"عارف الماء"[126], والماء بحسب الفكر العراقي القديم كان أصل خلق الإنسان ومادته الأولى[127], وربما أن هذه التسمية تعني أن الطبيب يعتمد في علاجه المرضى على تناول الدواء السائل الذي يغذي الجسم بالنتيجة عبر الدم.

كانت ثمة ولادات مشوهة وناقصة بينتها قصص الخليقة العراقية القديمة[128], ونلمس حقيقتها التاريخية استدلالاً من استمرار عيش إنسان من فصيل النياندرتال/Neanderthal في كهف شانيدار/Shanider يعود بتاريخه إلى ما بين (60000-45000 ق. م) على الرغم من وضعه الصحي المعقد إلى مقدار حرمة دم الإنسان: "ولد هذا الشخص مشلول اليد بدليل عدم نمو لوح كتفه الأيمن وعظم الترقوة وذراعه العليا, والظاهر أن الذراع اليمنى قطعت إلى ما فوق العكس, والرجل ما زال صبياً, وكان أعور العين اليسرى, وعاش مدة (40 سنة) وهو عمر طويل بالنسبة إلى مقياس زمنه؛ لأن الاربعين هذه تساوي (80 سنة) بالنسبة إلى مقياس زمننا الحاضر, ووجد إلى جانبه موقدان, والظاهر أنه استخدم فكوكه في القبض والمسك وعليه فمن المعتقد أنه عاش تحت رعاية ومساعدة زملائه, وهذا يعكس إنسانية النياندرتاليين وهي إنسانية نادراً ما تجدها حتى بين المجتمعات المتحضرة في زمننا هذا"[129].

كانت الأوبئة ومنها الطاعون من بين أشد الأمراض فتكاً بالإنسان ويرهبه البشر؛ لتسببه في إنقاص اعدادهم[130], لدرجة أن مادة في قانون الملك لبت عشتار/Lipit Ishtar (1934-1924 ق. م) أباحت للمصاب بمرض وبائي أن يذهب حيثما يشاء بعيداً عن المساءلة القانونية وإن كان في حالة التزام عقدي كالتزام العبد تجاه سيده بالذهاب أنا يشاء في حالة الإصابة بهذا النوع المرضي كما يفهم من نص المادة السادسة عشرة من هذا القانون: "إذا ذهب شخص مصاب بوباء

بإرادته إلى رجل ما ورفض هذا الرجل ملامسته أي ايواءه خوف الوباء فله أي المصاب بالوباء أن يذهب حيثما يرغب"[131].

خامساً: حرمة الدم في الحياة والموت

كان الموت عند العراقي القديم أمراً حتمي الوقوع إذ جاء في النص: "الحياة تقطع كالقصبة, وإن الذي يكون حياً في المساء قد يموت في الصباح"[132], وكان الإنسان بحسب الفكر السومري القديم مسيَّر ومجبر, وأن الموت لا بد هو آخر المطاف به[133], لكن ذلك لم يمنعه من عد القتل جريمة يعاقب عليها عُرفاً وقانوناً, وفي هذا قمة الإدراك إلى أن ساعة موت الإنسان غير معلنة وبالتالي فأن فعل القتل هو سابق لا محالة للوقت المحتوم الذي حددته الآلهة.

أن ايمان العراقي القديم بحتمية الموت وأن هذا الموت مقدر من قبل الآلهة وأن الحياة أمر يكتنفه الغموض والخوف لم يمنعه في ذات الوقت من أن يرى الحياة أفضل من الموت[134], ويطلق العراقي القديم على الشخص الذي يموت موتاً طبيعياً لفظة تدل على أنه: "ذهب إلى أجله", في حين تطلق على الذي يموت موتاً غير متوقع لفظة تدل على معنى: "مات في يوم ليس بأجله"[135], وربما يستشف من ذلك حرمة الانتحار.

كان المحرم التابو[136]/ Tabou عند العراقي القديم يُعد أمراً صارماً بالمنع وأن هذا المنع يأتي وفق معرفة أو اعتقاد مسبق لدى الإنسان بما هو مقدس أو نجس مما يستلزم عقوبة الموت أو تسليط المرض عليه[137], وكان موت المذنب في حال عصيانه للأوامر الإلهية ناجماً عن كون هذا الفعل قد صدر عن الإنسان عقب تأمل وتفكير منه[138], وأن الخطايا التي تستوجب العقاب ليس فقط تلك الموجهة للآلهة بصورة مباشرة بل تلك التي تكون غير مباشرة كقتل الإنسان لذا تستوجب العقاب لأنها ضد ما أوجدته الآلهة متمثلاً هنا بالإنسان الذي خلق من قبل الآلهة.

كان الطوفان الذي سلطه الإله انليل[139] ضد البشر قد اتخذ بدافع عقابهم لسوء تصرفاتهم[140], وهذا مما يدل على أن الأمر لم يكن استخفافاً بأرواح البشر بقدر ما كونها عقوبة استلزم وقوعها مخالفة صادرة عن بشر وهي بذلك أشبه ما تكون بالعقوبات التي تنص عليها قوانين البشر لردع المخالف بينهم, وجاء في ملحمة كلكامش تبياناً لموت انكيدو/Enkidu: "لم يسقط في ساحة معركة الرجال ولكن العالم السفلي قد أمسك به"[141], ويبدو أن هذا النص يشير إلى نوع من الموت يختلف عن الموت العادي, وعدم اعتياد الإنسان رؤية المتوفى نتيجة القتل يؤكده النص الآتي: "والذي قتل في المعركة هل رأيت أنا قد رأيت"[142], وأن استشارة كلكامش لمجلس مدينته الوركاء قبل أن يتخذ قراراً بشأن قتال مدينة كيش من عدمه يدل على أن ملوك فجر السلالات الثاني (2800-2600 ق. م) التي كان هذا الملك أحدهم لا يقدمون على الرغم من تسلطهم باتخاذ قرارات مصيرية دون اتفاق الآراء[143], وأمر طبيعي أن يكون على رأس تلك القرارات ما يتعلق بحفظ حرمة دم الإنسان.

كان العراقي القديم يدفن جثث موتاه في باطن الأرض احتراماً للمتوفى وعلى العكس من ذلك كان من يراد الانتقام منه بعد موته تترك جثته في العراء[144], وقد ورد في ملحمة كلكامش: "هل رأيت الذي رميت جثته في البرية؟ فأنا قد رأيت"[145], ومن هذا يلاحظ أن هتك حرمة دم الإنسان ممكنة الوقوع ما بعد الوفاة؛ لذا عُدت جثة الشخص الذي لا يتم دفنه بعد موته سبباً في ممارسة روحه فعل الإيذاء بحق الاحياء[146].

نتائج البحث

أولاً: حرمة دم الإنسان أكدته الوقائع العراقية القديمة استناداً إلى الآثار المادية والأساطير والملاحم والشرائع والقوانين ومجمل الكتابات الحكومية والشعبية.

ثانياً: حرمة دم الإنسان صورت للعراقي إن خلق الإنسان من دم إله بحد ذاته أمراً يعطي انطباعاً أن الإنسان كائن مقدس لدخول الدم الإلهي في تكوينه.

ثالثاً: حرمة دم الإنسان دفعت العراقي القديم إلى عدّ مصير الإنسان هبة إلهية إذ منحته الحياة والموت, وإن سلب هذه الحياة من قبل إنسان آخر يُعد فعلاً مخالفاً لمشيئة الآلهة.

رابعاً: حرمة دم الإنسان كانت السبب في تحريم فعل القتل.

خامساً: حرمة دم الإنسان كفلها الفكر العراقي القديم دون تمايز جنسي, أو عرقي, أو عنصري.

سادساً: حرمة دم الإنسان أسهمت في قيام أول امبراطورية في التاريخ متمثلة بالإمبراطورية الاكدية, وذلك نتيجة تحقق الوحدة العرقية بين مختلف اجناس الدولة الاكدية, وتجانس العنصرين الرئيسيين فيها الاكدية/ الجزرية والسومرية.

سابعاً: أسهمت حرمة الدم في ديمومة الحضارة العراقية إذ تمكنت اعراقه على تنوعها سومرية وجزرية في تحقيق ذلك, وتعدى ذلك إلى أن يكون لهذه الحرمة أثرها على المحتل الغازي الذي استلهم من بلاد الرافدين أساليبه الحضارية, ولولا وحدة الدم التي عاش العراقي القديم في كنفها لما بلغت حضارة هذه البلاد هذا الوهج ولما نهلت حضارات العالم القديم من إناء فيوضاتها.

ثامناً: كان لحرمة الدم أثرها في الدين الذي اضحى بوتقة تتوحد فيها مختلف اعراق البلاد من خلال تبني بعضهم آلهة البعض الآخر, بل وقد توحدوا في ظل إله واحد هو الإله انليل الذي كانت تحج إلى معبده في مدينة نُفّر الناس من كل مدن العراق القديم.

تاسعاً: حرمة الدم قادت إلى انبثاق أولى اشكال الديمقراطية متمثلة بـ"الديمقراطية البدائية" القائمة على اساس المشاركة الشعبية في انتخاب السلطة التنفيذية متمثلة بالملك.

عاشراً: حرمة الدم كان لها تأثيراً على النشاط الاقتصادي التجاري بحفظ حياة العاملين في هذا الميدان.

الهوامش:

1) CAD, the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, I, Vol7, p55.

[2]) عامر سليمان, وآخرون, المعجم الاكدي, منشورات المجمع العلمي, (بغداد/1999), ص56.

[3]) رينيه لابات, قاموس العلامات المسمارية, ترجمة: البير ابونا وآخرون, المجمع العلمي, (بغداد/2004), ص308.

[4]) نائل حنون, الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة, دار الخريف, (دمشق/2005), ص199, وينظر: علي ياسين الجبوري, قاموس اللغة الأكدية العربية, هيأة أبو ظبي للثقافة والتراث, (أبو ظبي/2010), ص29.

[5]) جان بوتيرو وصموئيل نوح كريمر, أسطورة إينانا عشتار, ترجمة: الأب ألبير أبونا, نجم المشرق, (بغداد/2005), ص122.

[6]) حنون, الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة, ص63.

[7]) جورج كونتينو, الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور, ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي, ط2, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/ 1986), ص325.

[8]) نائل حنون, عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, (عمّان/2002), ص53.

[9]) ستيفاني دالي, أساطير من بلاد ما بين النهرين, ترجمة: نجوى نصر, بيسان, (بيروت/ 2011), ص360.

[10]) مايكل بيترسون وآخرون, العقل والمعتقد الديني مدخل إلى فلسفة الدين, ترجمة: زهراء طاهر, مركز دراسات فلسفة الدين, (بغداد/ 2013), ص ص49-50.

[11]) كلشكوف, الحياة الروحية في بابل الإنسان المصير الزمن, ترجمة: عدنان عاكف حمودي, دار المدى, (دمشق/ 1995), ص34.
[12]) جان باتيرو, بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة, ترجمة: الأب البير ابونا, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/1990), ص258.
[13]) حنون, الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة, ص200.
[14]) كلشكوف, الحياة الروحية في بابل الإنسان المصير الزمن, ص37.
[15]) صموئيل نوح كريمر, السومريون تاريخهم حضارتهم وخصائصهم, ترجمة: فيصل الوائلي, مكتبة الحضارات, (بيروت/ د ت), ص151.
[16]) نائل حنون, الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة, دار الخريف, (دمشق/2005), ص200.
[17]) المصدر نفسه, ص79.
[18])المصدر نفسه, ص61.
[19]) المصدر نفسه, ص67.
[20]) المصدر نفسه, ص68.
[21]) كريمر, السومريون, ص200.
[22]) المصدر نفسه, ص201.
[23]) قاسم الشواف, ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور, ك1, دار الشواف, (بيروت/ 1996), ص65.
[24]) المصدر نفسه, ص66.
[25]) قاسم الشواف, ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور, ك2, دار الساقي, (بيروت/1997), ص46.
[26]) كلشكوف, الحياة الروحية في بابل الإنسان المصير الزمن, ص44.
[27]) جورج كونتينو, الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور, ص445.
[28]) كلكامش: شخصية تاريخية هو خامس ملوك سلالة الوركاء الأولى؛ للمزيد ينظر: طه باقر, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة,ج1, دار الوراق, (بغداد/2009), ص341.
[29]) حنون, الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة, ص201.
[30]) باتيرو, بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة, ص347.
[31]) عامر سليمان, القانون في العراق القديم, ط2, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/1987), ص289.
[32]) احلام سعد المطلبي, جرائم النساء وجرائم ضد النساء واحكامها في القوانين الآشورية, مجلة دراسات موصلية, ع28, (2010), ص85.
[33]) كلشكوف, الحياة الروحية في بابل الإنسان المصير الزمن, ص40.
[34]) ستيفاني دالي, أساطير من بلاد ما بين النهرين, ترجمة: نجوى نصر, بيسان, (بيروت/ 2011), ص359.
[35]) المصدر نفسه, ص319.
[36]) كريمر, السومريون تاريخهم حضارتهم وخصائصهم, ص164.
[37]) حنون, الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة, ص203.
[38]) المصدر نفسه, ص203.
[39]) اندريه ايمار وجانين اوبوايه, الشرق واليونان القديمة, ترجمة: فريد م داغر وفؤاد ابو ريحان, منشورات عويدات, (بيروت/1964), ص164.
[40]) عامر سليمان, القانون في العراق القديم, ص290.
[41]) سامي سعيد الأحمد, ملحمة كلكامش, دار الجيل ودار التربية, (بيروت-بغداد/1984), ص317.
[42]) ينظر: تقي الدباغ, الفكر الديني القديم, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/1992), ص ص49-50.
[43]) نائل حنون, عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة, ط2, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/1986), ص337.
[44]) كريمر, السومريون تاريخهم حضارتهم وخصائصهم, ص107.
[45]) باتيرو, بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة, ص ص95-96.
[46]) هاري ساكز, عظمة بابل, ترجمة: عامر سليمان, جامعة الموصل, (الموصل/1979), ص34؛ ويأتي في مقدمة العلماء الذي عنوا بأمر السومريين والجزريين ومن أطلق عليهم تسمية الفراتيون الأوائل كل من لاندزبرجر وجلب وقد أخذ الأستاذ طه باقر بذلك؛ وللمزيد ينظر: باقر, مقدمة, ص95.
[47]) جان بوتيرو وآخرون, الشرق الأدنى الحضارات المبكرة, ترجمة: عامر سليمان, دار الكتب للطباعة والنشر, (الموصل/1986), ص71.
[48]) سامي سعيد الأحمد, السومريون وتراثهم الحضاري, منشورات الجمعية التاريخية العراقية, (بغداد/1975), ص47.
[49]) باتيرو, بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة, ص219.
[50]) نائل حنون, شريعة حمورابي, بيت الحكمة, (بغداد/2003), ص115.
[51]) فوزي رشيد, الشرائع العراقية القديمة, دار الحرية للطباعة, (بغداد/1973), ص88.
[52]) باتيرو, بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة, ص247.
[53]) بوتيرو وآخرون, الشرق الأدنى الحضارات المبكرة, ص76.
[54]) المصدر نفسه ص77.
[55]) المصدر نفسه, ص79.
[56]) لمعرفة هذه النظريات ينظر: صموئيل نوح كريمر, السومريون..., ص54 - 56.
[57]) كلشكوف, الحياة الروحية في بابل..., ص37.
[58]) بوتيرو, بلاد الرافدين..., ص75.
[59]) المصدر نفسه, ص247.
[60]) ديكانوف ي م وآخرون, تاريخ الشرق القديم نشوء المجتمعات الطبقية القديمة والمواطن الأولى للحضارات العبودية, ترجمة: محمد العلامي, دار الفكر, (عمان/2012), ص145.
[61]) بوتيرو وآخرون, الشرق الأدنى الحضارات المبكرة, ص71.
[62]) كريمر, السومريون ...., ص ص57-58.
[63]) باتيرو, بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة, ص244.
[64]) بوتيرو وآخرون, الشرق الأدنى الحضارات المبكرة, ص ص119-120.
[65]) المصدر نفسه, ص ص123-124.

[66]) المصدر نفسه, ص155.
[67]) ديكانوف ي م وآخرون, ص285.
[68]) كريمر, السومريون...., ص91.
[69]) بوتيرو وآخرون, الشرق الأدنى الحضارات المبكرة, ص155.
[70]) صموئيل نوح كريمر, من ألواح سومر, ترجمة: طه باقر, بيت الوراق, (بغداد/2010), ص433.
[71]) كريمر, السومريون...., ص204.
[72]) المصدر نفسه, ص ص220-221.
[73]) هاري ساكز, البابليون, ترجمة: سعيد الغانمي, دار الكتاب الجديد المتحدة, (طرابلس الغرب/ 2009), ص139.
[74]) باتيرو, بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة, ص94.
[75]) ايج أي ايل ملرش, قصة الحضارة في سومر وبابل, ترجمة: عطا بكري, مطبعة الارشاد, (بغداد/1971), ص18.
[76]) الزة زايبرت, رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشوء فكرة السلطة والملكية, ترجمة: وحيد خياطة, مكتب الفيحاء, (دمشق/1988), ص37.
[77]) جاكبسون وآخرون, ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى, ترجمة: جبرا ابراهيم جبرا, دار مكتبة الحياة, (بغداد/1960), ص150.
[78]) Frankfort, Henry, Kingship and the Gods (a study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature), KG, The University of Chicago press, (Chicago: 1978),p215.
[79]) هنري فرانكفورت, فجر الحضارة في الشرق الأدنى, ترجمة: ميخائيل الخوري, دار مكتبة الحياة, (بيروت/ 1959), ص86.
[80]) الأحمد, السومريون وتراثهم الحضاري, ص129.
[81]) ساكز, البابليون, ص205.
[82]) المصدر نفسه, ص204.
[83]) كريمر, السومريون...., ص77.
[84]) هاري ساكز, عظمة بابل, ترجمة: عامر سليمان, جامعة الموصل, (الموصل/1979), ص58.
[85]) الشواف, ديوان الأساطير...., ك2, ص46.
[86]) زايبرت, رمز الراعي في بلاد الرافدين...., ص17.
[87]) ديكانوف ي م وآخرون, تاريخ الشرق القديم...., ص219.
[88]) زايبرت, رمز الراعي في بلاد الرافدين...., ص ص19-20.
[89]) جورج بوبيه شمار, المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية, ترجمة: سليم الصوص, دار الرشيد للنشر, (بغداد/1981), ص66.
[90]) كريمر, السومريون, ص ص84-85.
[91]) Satterfield, Bruce, Ancient of Mesopotamian Temple Building In Historical Texts And Building Inscriptions, (Brigham Young University – Idaho), p6.
[92]) تصور الأسطورتان المعنيتان بملك الوركاء اينمركار وملك اراتا رغبة الأولى الحصول على متطلبات الحضارة المادية من ذهب وفضة واللازورد وحجارة التي تتوافر لدى الثانية وممانعة الأخيرة التي تنتهي بالقبول؛ للمزيد ينظر: قاسم الشواف, ديوان الأساطير, الكتاب الرابع, دار الساقي, (بيروت/ 2001), ص ص460-461.
[93]) ديكانوف ي م وآخرون, تاريخ الشرق القديم...., ص324.
[94]) كريمر, من ألواح سومر, ص66 وما بعدها.
[95]) كريمر, من ألواح سومر, ص234.
[96]) ملرش, قصة الحضارة في سومر وبابل, ص24.
[97]) قاسم الشواف, ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور, ك3, دار الساقي, (بيروت/ 1999), ص162.
[98]) كريمر, السومريون...., ص279.
[99]) المصدر نفسه, ص77.
[100]) فاضل عبد الواحد علي, من سومر إلى التوراة, ط2, سينا, (القاهرة/ 1996), ص239.
[101]) ساكز, عظمة بابل, ص483.
[102]) هاري ساكز, قوة آشور, ترجمة: عامر سليمان, المجمع العلمي العراقي, (بغداد/ 1999), ص371.
[103]) كريمر, السومريون...., ص164.
[104]) المصدر نفسه, ص155.
[105]) المصدر نفسه, ص159.
[106]) المصدر نفسه, ص165.
[107]) المصدر نفسه, ص265.
[108]) كريمر, من ألواح سومر, ص2004.
[109]) المصدر نفسه, ص ص206-207.
[110]) إي أي سبايزر, حضارة وادي الرافدين نور لا يخبو, ترجمة: كاظم سعد الدين, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/2004), ص27.
[111]) Jacobson, Thorkild; Moran, William L, Toward the Image of Tammuz and Other Essays on Mesopotamian History and Culture, Harvard University Press Cambridge, (Massachusetts/1970), p193.
[112]) كريمر, من ألواح سومر, ص ص131-132.
[113]) ساكز, البابليون, ص ص154-155.
[114]) عامر سليمان, القانون في العراق القديم, ص290.
[115]) كريمر, السومريون...., ص107.
[116]) المصدر نفسه, ص108.
[117]) ساكز, البابليون, ص83.
[118]) المصدر نفسه, ص131.
[119]) كريمر, السومريون...., ص101.

[120]) المصدر نفسه, ص ص101-102.
[121]) سليمان, القانون في العراق القديم..., ص227.
[122]) ل ديلا بورت, بلاد ما بين النهرين, ترجمة: محرم كمال, الهيأة المصرية العامة للكتاب, (القاهرة/1997), ص103.
[123]) رشيد, الشرائع العراقية القديمة, ص107.
[124]) ف آ بيلافسكي, اسرار بابل, ترجمة: رؤوف موسى الكاظمي, دار المأمون, (بغداد/2008), ص217.
[125]) رينيه لابات, الطب البابلي والآشوري, ترجمة: وليد الجادر, مجلة سومر, مجلد 24, ج1 ج2, (بغداد/1968), ص193.
[126]) كريمر, السومريون..., ص131.
[127]) الكسندر هايدل, سفر التكوين البابلي, ترجمة: سعيد الغانمي, منشورات الجمل, (كولونيا- بغداد/2007), ص ص133-134؛ وينظر: Michael jordan, Gods And Goddesses, No2, Facts On File, (New York: 2004), p26.
[128]) باتيرو, بلاد الرافدين..., ص295.
[129]) عبد الجليل جواد, النياندرتاليون وتراثهم الثقافي, مجلة سومر, مج27, (1971), ص30.
[130]) Finkelstein, J, J, Mesopotamian Historiography, Vol 107, No 6, p472.
[131]) رشيد, الشرائع العراقية القديمة, ص42.
[132]) حنون, عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة, ط2, ص81.
[133]) كريمر, من ألواح سومر, ص203.
[134]) صموئيل نوح كريمر, طقوس الجنس المقدس عند السومريين, ترجمة: نهاد خياطة, ط2, دار علاء الدين, (دمشق/ 2007), ص27.
[135]) ساكز, عظمة بابل, ص416.
[136]) التابو: كلمة بولينيزية صعُبَ ترجمتها إلا أنها تدل على التقديس من جهة وعلى الحظر أو المدنس من جهة أخرى وهي عكس نوا التي تعني المباح في البولينيزية وللتابو ثلاثة أنواع هي الطبيعي والمنقول والمتوسط؛ للمزيد ينظر: سيجمند فرويد, الطوطم والتابو, ترجمة: بو علي ياسين, دار الحوار, (اللاذقية/ 1983), ص ص41-42.
[137]) شمار, المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية, ص123.
[138]) المصدر نفسه, ص155.
[139]) وللمزيد عن إجراءات الإله انليل لإبادة البشر وموقف الإله انكي من ذلك ينظر: William h Shea, Articles A comparison Of narrative Elements In Ancient Mesopotamian Creation – FWG (1 – 9), (Michigan), p9.؛ للطوفان ثلاثة روايات متشابهة الاحداث هي سومرية وبابلية وآشورية حمل ابطالها اسماءً هي بالتتابع هي زيوسدرا/ Ziusudra واوتنابشتم/ Utnapishtim واتراخاسيس/ Atrahasisللمزيد ينظر: علي, من سومر إلى التوراة, ط2, ص210.
[140]) علي, من سومر إلى التوراة, ط2, ص210.
[141]) الأحمد, ملحمة كلكامش, ص552.
[142]) المصدر نفسه, ص555.
[143]) ساكز, البابليون, ص56.
[144]) باتيرو, بلاد الرافدين..., ص337.
[145]) الأحمد, ملحمة كلكامش, ص556.
[146]) باتيرو, بلاد الرافدين..., ص352.

المصادر

أولاً: المصادر باللغة العربية

- *الأحمد, سامي سعيد, السومريون وتراثهم الحضاري, منشورات الجمعية التاريخية العراقية, (بغداد/1975).
- -ملحمة كلكامش, دار الجيل ودار التربية, (بيروت-بغداد/1984).
- *ايمار واوبوايه, اندريه وجانين, الشرق واليونان القديمة, ترجمة: فريد م داغر وفؤاد ابو ريحان, منشورات عويدات, (بيروت/1964).
- *باتيرو, جان وآخرون, الشرق الأدنى الحضارات المبكرة, ترجمة: عامر سليمان, دار الكتب للطباعة والنشر, (الموصل/1986).
- -بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة, ترجمة: الأب البير ابونا, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/1990).
- -باتيرو وكريمر, جان وصموئيل, أسطورة إينانا عشتار, ترجمة: الأب ألبير أبونا, نجم المشرق, (بغداد/2005).
- *باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, دار الوراق, (بغداد/2009).
- *بيترسون, مايكل وآخرون, العقل والمعتقد الديني مدخل إلى فلسفة الدين, ترجمة: زهراء طاهر, مركز دراسات فلسفة الدين, (بغداد/ 2013).
- *بيلافسكي, ف آ, اسرار بابل, ترجمة: رؤوف موسى الكاظمي, دار المأمون, (بغداد/2008).

- *جاكبسون, ثوركيلد وآخرون, ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى, ترجمة: جبرا ابراهيم جبرا, دار مكتبة الحياة, (بغداد/1960).
- *الجبوري, علي ياسين, قاموس اللغة الأكدية العربية, هيأة أبو ظبي للثقافة والتراث, (أبو ظبي/2010).
- *حنون, نائل, عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة, ط2, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/1986).
- -عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, (عمّان/2002).
- -الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة, دار الخريف, (دمشق/2005).
- *دالي, ستيفاني, أساطير من بلاد ما بين النهرين, ترجمة: نجوى نصر, بيسان, (بيروت/ 2011).
- *الدباغ, تقي, الفكر الديني القديم, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/1992).
- *ديلابورت, ل, بلاد ما بين النهرين, ترجمة: محرم كمال, الهيأة المصرية العامة للكتاب, (القاهرة/1997).
- *رشيد, فوزي, الشرائع العراقية القديمة, دار الحرية للطباعة, (بغداد/1973).
- *زايبرت, الزة, رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشوء فكرة السلطة والملكية, ترجمة: وحيد خياطة, مكتب الفيحاء, (دمشق/1988).
- *ساكز, هاري, عظمة بابل, ترجمة: عامر سليمان, جامعة الموصل, (الموصل/1979).
- -قوة آشور, ترجمة: عامر سليمان, المجمع العلمي العراقي, (بغداد/ 1999).
- -البابليون, ترجمة: سعيد الغانمي, دار الكتاب الجديد المتحدة, (طرابلس الغرب/ 2009).
- *سبايزر, إي أي, حضارة وادي الرافدين نور لا يخبو, ترجمة: كاظم سعد الدين, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/2004).
- *سليمان, عامر, القانون في العراق القديم, ط2, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/1987).
- -وآخرون, المعجم الاكدي, منشورات المجمع العلمي, (بغداد/1999).
- *شمار, جورج بوييه, المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية, ترجمة: سليم الصوص, دار الرشيد للنشر, (بغداد/1981).
- *الشواف, قاسم, ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور, ك1, دار الشواف, (بيروت/ 1996).
- -ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور, ك2, دار الساقي, (بيروت/1997).
- -ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور, ك3, دار الساقي, (بيروت/ 1999).
- *علي, فاضل عبد الواحد, من سومر إلى التوراة, ط2, سينا, (القاهرة/ 1996).
- *فرانكفورت, هنري, فجر الحضارة في الشرق الأدنى, ترجمة: ميخائيل الخوري, دار مكتبة الحياة, (بيروت/ 1959).
- *كريمر, صموئيل نوح, طقوس الجنس المقدس عند السومريين, ترجمة: نهاد خياطة, ط2, دار علاء الدين, (دمشق/ 2007).
- -من ألواح سومر, ترجمة: طه باقر, بيت الوراق, (بغداد/2010).
- -السومريون تاريخهم حضارتهم وخصائصهم, ترجمة: فيصل الوائلي, مكتبة الحضارات, (بيروت/ د ت).
- *كلشكوف, الحياة الروحية في بابل الإنسان المصير الزمن, ترجمة: عدنان عاكف حمودي, دار المدى, (دمشق/ 1995).
- *كونتينو, جورج, الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور, ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي, ط2, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد/ 1986).
- *لابات, رينيه, الطب البابلي والآشوري, ترجمة: وليد الجادر, مجلة سومر, مجلد 24, ج1 ج2, (بغداد/1968).

- -قاموس العلامات المسمارية, ترجمة: البير ابونا وآخرون, المجمع العلمي, (بغداد/2004).
- *م, ديكانوف ي وآخرون, تاريخ الشرق القديم نشوء المجتمعات الطبقية القديمة والمواطن الأولى للحضارات العبودية, ترجمة: محمد العلامي, دار الفكر, (عمان/2012).
- *المطلبي, احلام سعد, جرائم النساء وجرائم ضد النساء واحكامها في القوانين الآشورية, مجلة دراسات موصلية, ع28, (2010).
- *ملرش, ايج أي ايل, قصة الحضارة في سومر وبابل, ترجمة: عطا بكري, مطبعة الارشاد, (بغداد/1971).
- *هايدل, الكسندر, سفر التكوين البابلي, ترجمة: سعيد الغانمي, منشورات الجمل, (كولونيا- بغداد/2007).

ثانياً: المصادر باللغة الانكليزية

- *CAD, the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, I, Vol7.
- *Frankfort, Henri, Kingship and the Gods (a study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature), KG, The University of Chicago press, (Chicago: 1978).
- *Jacobson, Thorkild; Moran, William L, Toward the Image of Tammuz and Other Essays on Mesopotamian History and Culture, Harvard University Press Cambridge, (Massachusetts/1970).
- *J, J, Finkelstein, Mesopotamian Historiography, Vol 107, No 6.
- *Jordan, Michael, GODS AND GODDESSES, No2, Facts On File, (New York: 2004).
- Satterfield, Bruce, Ancient of Mesopotamian Temple Building In Historical Texts And Building Inscriptions, (Brigham Young University – Idaho).
- Shea, William h, Articles Acomparison Of narrative Elements In Ancient Mesopotamian Creation – FWG (1 – 9), (Michigan).